

الاستقلال 2017

جميع اللبنانيين يعرفون ما جرى ليل 22 تشرين الثاني سنة 1943. على الأقل جزء وافر منهم يعتقد أنه يعرف «القصة الكاملة». سرعان ما يتعرف اللبنانيون إلى «القطب المخفية». والجوانب المهملة، سيرافون كثيراً بعد المدرسة، وكتاب «تاريخها». عن الدور التاريخي للجنرال سبيرز. سيرافون مؤرخين جديين. وسيكتشفون أنه لا وجود للمرأة في الأحداث. وأن منزل بشامون الشهير، الذي شهد أحداث الليلة الحاسمة، لم يرمم إلا بعد سبعين عاماً. وأن لوحة الاستقلال، صنعها الفرنسيون أنفسهم. وفي وقت لاحق.

74 عاماً على الاستقلال:

الاستقلال بعد «البروفيه»: (تجليطة) بشامون وأشياء أخرى!

إبلده الضيف

لنعد إلى درس «الاستقلال» الذي يُعطي لمن هم في عمر الرابعة عشرة، السن «التقريبية» للدراسة في الصف التاسع أساسي. أولئك الذين يروي لهم كتاب التاريخ المدرسي «قصة الاستقلال». لن يحتاج انهيّار مقومات «الرواية» إلى سنوات كثيرة لاحقة من عمر التلميذ. تدريجياً، ستتداعى هذه المقومات واحدة تلو أخرى. أول تلك المقومات هو النشيد الوطني



يسقط اسم سعيد فخر الدين من كتاب التاريخ المدرسي كأول شهيد في الاستقلال

بعدما طُرحت حوله إشكالية ما إذا كان مأخوذاً عن نشيد «بطل الريف» المغربي، أو أنه كان فعلاً، كما «يُدّرس»، من كآدم رشيد نخلة وأحسان وديع صبرا. لم نعرف النتيجة التي وصلت إليها لجنة التقصي حول حقوق الملكية الفكرية التي ألقاها وزير الثقافة



السابق سليم وردة. من المقومات المتساقطة، قلعة الاستقلال، أو قلعة راشيا في البقاع الغربي، التي تنظم إليها رحلات «حج» مدرسية على نحو كثيف. التلميذ يمكنه أن يقرأ على اللوحات التفسيرية الموزعة في أرجائها أنها في الأساس برج صليبي، زيدت إليه لاحقاً أبنية منها السور الشرقي الذي بناه الفرنسيون. أما جناح الاستقلال ومدراج الرئيس رياض الصلح، فتولّت ترميمهما مؤسسة الوليد بن طلال (السعودي) كما بات معلوماً للجميع. «بيت الاستقلال» في بشامون - حيث اجتمعت حكومة الاستقلال للمرة الأولى - هو أيضاً من الأماكن الرمزية الوطنية التي طالها الإهمال الرسمي. البيت الذي تعود ملكيته إلى الشيخ حسين الحلبي وعائلته لم يكن يوماً «محط اهتمام» رسمي، إلى أن قامت إحدى عائلات المنطقة بترميمه في 2014، أي بعد 71 عاماً من الاستقلال. ثم تظهر الانتقائية في الإضاءة على أسماء الشهداء الذين سقطوا في معركة الاستقلال، مثل سعيد فخر الدين الذي سقط دفاعاً عن حكومة بشامون، ولا يعترف به «كتاب

التاريخ». الاستثنائية تنسحب أيضاً على ذكر أبطال الاستقلال من الرجال وتناسي ضغط الشارع الذي شكّله النساء. لا يوجد في كتاب التاريخ، ولا في كتب المؤرخين، أي إشارة إلى «نساء الاستقلال». ثم إذا تحوّل الطالب اللبناني إلى قارئ حقيقي للمؤرخين الجديين، فإنه قد يقع على كتب من مثيل «لبنان: الاستقلال، الصيغة والميثاق» لمسعود ضاهر، الذي يقول في مقدمة طبعته الثالثة: «تزامنت معركة استقلال لبنان مع نشر تهم دوغمائية وقومية كثيرة، فوصف البعض استقلال لبنان بالهش لأنه لم يتعمد بدماء المناضلين اللبنانيين، ونعت البعض الآخر بأنه صنعة الجنرال سبيرز لتعزيز النفوذ البريطاني على حساب النفوذ الفرنسي في شرق البحر المتوسط». وفي دراسة أخرى، لوجيه كوثراني بعنوان «إشكالية الدولة والطائفة والمنهج في كتابات تاريخية لبنانية»، سيتبين أن كل طائفة كتبت التاريخ «على مزاجها»، فيما «تُغيب» الطائفة الشيعية مثلاً، عن حقبة الاستقلال. بعد المدرسة، قد «يدندن» التلميذ مع مارسيل خليفة... «أجا التاريخ طعمانا كف»!

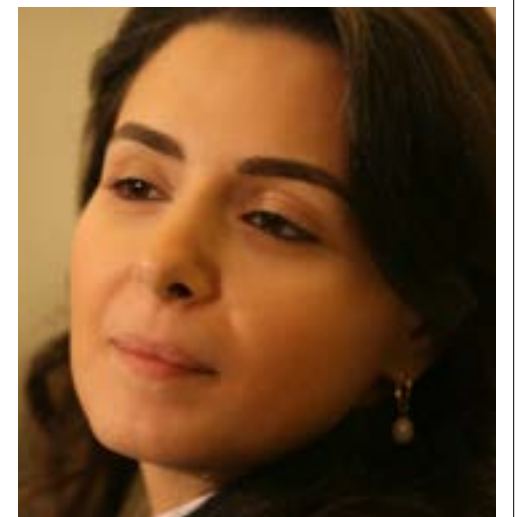


وراء كل «رجال الاستقلال»... امرأة لم تستقل بعد!

فرد الحاج دياب

ما زالت المرأة اللبنانية عالقة بين صفحات كتاب التاريخ الوطني. لا يظهر لها أي دور يُذكر في الاستقلال عام 1943. كتاب التاريخ يمتلي بالرجال، وتضخ «الاحتفالات» بتكريم «الرجال»، الذين خرجوا من قلعة راشيا، دون غيرهم. بحثنا كثيراً، لكن التاريخ «أسقط» المرأة من الحدث... «حينها لم يكن للمرأة حق الانتخاب أو المشاركة في العمل

(هيثم الموسوي)



السياسي، ولذلك لم يلعب اسم أي امرأة في ذلك الحين». يؤكّد لنا المؤرخ مسعود الضاهر، الذي حاول التأكيد من الموضوع، و«لفش» في مكتبته الغنية، بحثاً عن اسم يبذل الفكرة. في الواقع، حال المرأة اللبنانية لم يتغير كثيراً، رغم أنها نالت الحق بالانتخاب منذ عام 1953. ولبنان أول الدول العربية التي أقرّت هذا الحق. لكن الحق يبقى ناقصاً، أو منقوصاً، إذ لا يزال وجودها في الحياة السياسية مُهمّشاً وخجولاً، سواء من حيث التمثيل أو المشاركة في الأحزاب. إذ اقتصرّت مشاركتها منذ «قيامه» لبنان «المستقل»، على 10 نائبات و8 وزيرات فقط. انتظر لبنان 61 سنة بعد نيله استقلاله، لنشهد تولي أول امرأة منصباً وزارياً، بعد تعاقب 66 حكومة منذ الاستقلال، تفوّذ الرجال بكل مناصبها الوزارية في عهد 8 رؤساء جمهورية. حصل ذلك في الحكومة رقم 67 بعد الاستقلال برئاسة الراحل عمر كرامي، التي ضمت للمرة الأولى عنصرًا نسائياً في طاقمها الوزاري. فُعّنت السيدة الوزيرة ليلي الصلح حمادة وزيرة للصناعة، لكن المفارقة أنها «ابنة» رياض الصلح، رئيس الحكومة

اللبنانية الأولى بعد الاستقلال. والصلح ليست إلا نموذجاً عن السياسيات اللواتي وُصّلن إلى موقعهنّ عن طريق الوراثة. تعبئة الإنث عبر المنظمات غير الحكومية، وانخراطهن في المجتمع المدني، هو محاولة «على الطريقة الغربية»، لستر تهميشهن في الحياة السياسية، بعد الفشل بانتزاع «الكوتا النسائية»، ورفض البرلمان لنظام المحاصصة (نسبة لا تقل عن 30% كحد أدنى من المرشحات البرلمانيات، أي 38 مقعداً). ذلك رغم أن «الكوتا» ليست حلاً، إنما هي «افتعال حلّ». فيما لبنان، بعد سنوات الاستقلال الطويلة، تراجع اليوم إلى المرتبة 181 بين 193 دولة في التصنيف العالمي للدول، على «متغير التمثيل النسائي» في البرلمان لعام 2016. ففي البرلمان اللبناني اليوم أربع نائبات (3% من المقاعد). بهية الحريري، جيلبرت زوين، نايلة تويني، وستريدا جعجع الحريري هي «شقيقة» الراحل رفيق الحريري. تويني ابنة الراحل جبران تويني وحفيدة الراحل غسان تويني. وجعجع زوجة قائد القوات اللبنانية سمير جعجع وابنة أخ النائب السابق جبران طوق. وجيلبرت

حياتها السياسية إثر وفاة زوجها النائب انطوان سعيد، وخاضت الانتخابات الفرعية سنة 1965 في وجه العميد ريمون اده وخسرت بفارق مئتي صوت، ونافسته في انتخابات 1968 و1972. وفي دورة 2005 فازت صولانج الجميل، هي زوجة بشير الجميل، بالتركية عن الدائرة الأولى في بيروت. على المستوى الوزاري يبدو التوريث أقل تأثيراً. فبعد الوزيرة الأولى ليلي الصلح، انضمت وفاء الضيقة حمزة إلى الصلح في الحكومة نفسها وزيرة لشؤون مجلس النواب. وعينت ربا الحسن وزيرة للمالية، ومنى عفيش وزيرة دولة، والقاضية أليس شبيبيني وزيرة للمهجرين، ثم عناية عز الدين في الحكومة الحالية. في أغلب الأحوال، السياسيات على قلتهن. وصلن لأنهن إخوة أو بنات أو أقارب لرجال... فمتى تنال المرأة اللبنانية «استقلالها» عن الذكورية السياسية؟

زوين ابنة النائب والوزير موريث زوين. أما تاريخياً، فقد سجل في تاريخ لبنان 10 نائبات فقط. ميرنا البستاني كانت أول نائبة لبنانية انتخبت بالتركية في نيسان سنة 1963، خلفاً لوالدها النائب اميل البستاني الذي قضى بحادثته تحطم طائرةته الخاصة. تلتها نائلة معوض التي عينت نائبة في المجلس النيابي سنة 1991 عن منطقة زغرنا بعد اغتيال زوجها رينيه معوض. وانتخبت نائبة في دورات 1992 و1996 و2000 و2005. في دورة 1992، فازت مهي الخوري أسعد بالتركية عن دائرة جبيل (خلال مقاطعة المسيحيين للانتخابات) بعدما بدأت عملها السياسي إثر اغتيال شقيقها غيث الخوري في 1985. كما انتخبت بهية الحريري، شقيقة الراحل رفيق الحريري، نائبة عن مدينة صيدا عام 1992. وفي دورة 1996، فازت نهاد سعيد عن دائرة جبيل بعدما بدأت